الوسائل الحجاجية في خطب الخلاف عند الإمام علي(ﷺ) (كرم الله وجهه)(*)

أ.د عبد القادر مرعي بني بكر
جامعة اليرموك /قسم اللغة العربية).
إربد– الأردن

محمد موسى الوديان
معلم في وزارة التربية والتعليم الأردنية
ماجستير لغة ونحو

الملخص:

يتناول هذا البحث الوسائل الحجاجية في خطب الخلاف عند الإمام علي(ﷺ)، وقد عرض البحث لأهم الوسائل اللغوية، والبلاغية، والمنطقية التي اعتمد عليها الإمام علي في خطابه الحجاجي، كاشفا عن بنيتها، ومبينا الدور الحجاجي الذي تضطلع به داخل هذه الخطب.

كلمات مفتاحية: الوسائل اللغوية، الوسائل البلاغية، الوسائل المنطقية، الحجاج.

Abstract:
Confutation Methods in the Controversy Orations of Imam Aly

This research deals with the linguistic confutation methods found in the Controversy Orations of Imam Aly.

The research reveals the linguistic, eloquent, and logical methods used by Imam Aly in his confuting speeches and how these powerful methods provided such confuting power.

Key words: Linguistic methods, Eloquent methods, Logical methods, Argumentation.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٦) يوليه ٢٠١٩

مقدمة:

يعدّ تحليل الخطاب الحجاجي مدخلا ضروريا لمقاربة النصوص ذات الصبغة الإقناعية، فضلا عن كون الحجاج أبرز الاستراتيجيات التي تهتمّ بها التداولية في إطار دراسة البعد الاستعمالي اللغوي، للكشف عن الجانب الوظيفي للخطاب الأدبي، ومن هنا وصف الحجاج بأنه: "فعل علائقي يبرر به صاحبه أنماط أفعاله بالحجج والبراهين، عبر شبكة من الأقوال أو التعابير الحاملة لصور حجاجية[١].

ولما كانت الخطب من أهم الموضوعات التي يظهر بها الحجاج، تناول هذا البحث خطب الخلاف– التي تعد ضربا من الخطب السياسية– عند الإمام علي(ﷺ) بالدراسة والتحليل، وتمثل خطب الإمام علي(ﷺ) عملا أدبيا مميزا، حيث تصوّر جانبا من الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية في عصر صدر الإسلام، بلغةٍ سلسة وبناء لغوي محكم، وأسلوب صاف رصين، مما ولد الحافز لدراسة هذه الخطب دراسة لغوية حجاجية للكشف عن الوسائل اللغوية، والبلاغية، والمنطقية الحجاجية المستخدمة.

أهمية الدراسة : للبحث أهمية تتمثل في مواكبة الدراسات الحجاجية الحديثة، وتطبيقها على منجز تراثي تمثله خطب الإمام علي (ﷺ) ، وفي ذلك ربط للتراث العربي بالدراسات المعاصرة.

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن الوسائل الحجاجية، المستخدمة في خطب الخلاف عند الإمام علي(ﷺ)، ودورها في التأثير في المتلقين وإقناعهم.

أسئلة الدراسة : تطرح الدراسة جملة من الأسئلة تتمحور حول الحجاج في خطب الخلاف عند الإمام علي (ﷺ) ، كما يأتي:

- ما الوسائل الحجاجية التي تضمنتها خطب الخلاف عند الإمام علي (ﷺ) ؟
- ما الدور الحجاجي الذي قامت به هذه الوسائل في التأثير في المتلقين؟

منهج الدراسة : تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في الإجابة عن التساؤلات المطروحة، حيث يصف الظواهر، ثم يقوم بعملية التحليل استنادا على الآليات المعتمدة.

أهداف الدراسة :

- الوقوف على الوسائل الحجاجية المستخدمة في خطب الإمام علي ؟
- بيان الدور الحجاجي للوسائل المستخدمة في خطب الإمام علي(ﷺ).

حدود الدراسة : تتمثل حدود الدراسة في الاقتصار على نماذج من خطب الخلاف عند الإمام علي(ﷺ)، وقد وردت هذه الخطب في كتاب (جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة)، لأحمد زكي صفوت، الجزء الأول، ط١، ١٩٣٣م، واقتصر البحث على ثلاث خطب تتبع فيها الوسائل اللغوية ، والبلاغية والمنطقية ،محللا بنيتها، ومبينا دورها الحجاجي.

الدراسات السابقة:

- المقاربة التداولية لبنية الخطاب الوعظي الحجاجي "خطبة الإمام علي أنموذجا" للباحث يوسف نجعوم، جامعة أم البواقي.
- الطرائق النحوية الحجاجية في الخطابة السياسية للباحث خالد إسماعيل الصاحب.

ينقسم البحث حسب مقتضيات الدراسة كالآتي:

مقدمة: تناولت أهمية البحث وسبب الاختيار والمنهج المتبع في الدراسة، وأسئلة الدراسة، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تناول الوسائل اللغوية الحجاجية في خطب الخلاف، مبينا دورها الحجاجي.

المبحث الثاني: تناول الوسائل البلاغية الحجاجية في خطب الخلاف، مبينا دورها الحجاجي.

المبحث الثالث: تناول الوسائل المنطقية الحجاجية في خطب الخلاف، مبينا دورها الحجاجي.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

- **السياق الاجتماعي لخطب الخلاف عند الإمام علي:**

لا يمكن أن نفهم مقاصد الإمام علي من خطبه ونحن في غفلة عن السّياق الاجتماعي لهذه الخطب، فالسّياق مرتبط بكل الظروف الاجتماعية والعناصر النفسية والثقافية واللغوية وغيرها، والظروف المختلفة المحيطة ببيئة الاتّصال، وطرفي الاتصال المرسل والمتلقي، كلّها عناصر أساسية لا يمكن للمحلل أن يفهم مقاصد المرسل، والتشكيل اللغوي للخطاب إلا بالاعتماد عليها؛ فالخطاب يُحيل على عناصر السّياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله؛ ممّا يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه.(٢)

وتتشكّل عناصر سياق الخطاب السياسي بين علي ومخالفيه من الأحداث التي تلت مقتل عثمان بن عفان (ﷺ)، وتعد فتنة مقتل الخليفة عثمان من أخطر الأحداث التي مرتبها الدولة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة، وقد تركت من الاختلاف والانقسام في صفوف الأمة ما كاد يودي بها.(٣)

و قد اتفق الصحابة من المهاجرين والأنصار في الحجاز والعراق على مبايعة علي (ﷺ) ليكون خليفة المسلمين، كحل ينهي الفتنة التي قصمت ظهر الأمة الإسلاميّة، وأودت بحياة عثمان-ﷺ- وليلمّوا شعث الأمة الإسلامية المنقسمة، وعلى الرّغم من رفض علي(ﷺ) الخلافة في بداية الأمر "دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول"(٤)، إلاّ أنّ إصرارهم على أن يتولى الخلافة جعله ينزل تحت إرادتهم، وتولى علي خلافة للمسلمين في نفس السنة التي قُتل فيها عثمان (ﷺ).

وأرسل علي(ﷺ) إلى معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) كتابا يطلب منه القدوم إليه هو ومن معه في الشام، ليبايعه على الخلافة مثلما فعل المسلمون في البصرة والكوفة ومصر، فرفض معاوية أن يبايع عليا مطالبا بالقصاص من قتلَةِ عثمان بن عفان (ﷺ)، فجعل أمر البيعة مرهوناً بالثأر من قتلة

عثمان.[٥]، فكان رفض معاوية البيعة بحجّة الثأر لعثمان سببا لنشوء المعركة اللسانية التي دارت رحاها بينه وبين علي (ﷺ) .

المبحث الأول: الوسائل اللغوية في خطب الخلاف ودورها الحجاجي:

يعدُّ الإقناع واستمالة المتلقي الهدف الأساسي في العملية الحجاجية، ولتحقيق هذا الهدف يعمدُ المحاجج لاستخدام وسائل لغوية أثناء حواره وخطابه وحديثه مع الطرف الآخر، من أجل إكسابه طاقة حجاجية إقناعية؛ فاللغة وسيلة ناجعة في التأثير في المتلقي بغية إقناعه وتغيير سلوكه ومعتقداته، وهو الأمر يتطلّب من المحاجج اختيارا دقيقا واعيا للغته، فيحرص على الاختيار الدقيق للألفاظ والتراكيب مع ما يلزمها من أدوات ترسخ المعنى وتقويه، بالإضافة إلى مراعاة السياق العام لهذه الوسائل الأمر الذي يضمن إقناع المتلقي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوسائل اللغوية ليست حججا بعينها، وإنما هو قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، فتعين المحاجج على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق.[٦]

وسنحاول الكشف عن الوسائل اللغوية الحجاجية في خطب مختارة من خطب الخلاف عند الإمام علي، وتحليل أنماطها المختلفة، والوقوف على دورها الحجاجي.

أولا: الإحالة :

"الإحالة هي علاقات ربط تسهم في تشكيل وحدة النص وانتظام العناصر المكونة لعالم النص"،[٧] فانتظام جمل الخطاب مرتبط بانتظام العناصر المكونة له، وهذه العلاقات الممتدة أفقيا داخل النص يتخللها إشارات تعود على بعضها بعضا، وتعد الإحالة من أهم الوسائل اللغوية الحجاجية، لما تؤديه من دور كبير في إشراك المتلقي في العملية الحجاجية بشكل فعّال؛ إذ تجعله في تواصل دائم مع أفكار النص، فالمحاجج يحيل والمتلقي يكشف عن المحال إليه فيكون هو والمحاجج في سياق واحد، بالإضافة إلى دور الإحالة في تحقيق التماسك الدلالي للنص؛ إذ لا بد من وجوب تطابق الخصائص

دلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[٨]

وقد اختلف دارسو اللسانيات النّصية في تحديد ماهية الإحالة، فذهب فريق إلى منهم إلى أنّها خاصية لغوية، حيثُ تحيل اللغة ذاتها إلى ذاتها بذاتها، ففي سياق حديثه عن مفهوم الإحالة يقول جون ليونز:"إنّها العلاقة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى مسميات."[٩]

ويعرّف الأزهر الزناد العناصر الإحالية فيقول:" وتطلق العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب . فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام آخر."[١٠]

يلحظ الباحث من ما سبق عدم أخذ المتكلم (الكاتب) بعين الاعتبار، فقد تم ربط عملية الإحالة بالألفاظ دون أن يكون للمتكلم دور في تحديد الإحالة حسبما يريد.

في حين يستبعد الفريق الثاني إحالة الوحدات اللغوية لنفسها وعزا ذلك للمتكلم، فكان لهم تعريف أكثر شمولا ودقة وهو "أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا." وهو ما ذهب إليه كل من (سيرل) و(هاليدي ورقيه حسن)، ومن هنا يكون للمتكلم حرية الإحالة كما يريد وعلى المتلقي أن يفهم كيفية هذه الإحالة وفق ما يقتضيه النص والمقام، ويكشف عن المقصود منها.

ولا يتحقق الربط الإحالي في النص إلا من خلال توافر مجموعة من العناصر التي تتضافر لتحقيقه وهي: [١١]

١- المتكلم أو منتج النص: من خلال قصده المعنوي تتم الإحالة بحسب مراده، -كما جاء في رأي الفريق الثاني أعلاه- فالإحالة عمل إنساني.

٢- اللفظ المحيل : ينبغي بهذا العنصر الإحالي أن يتجسد ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة، وبه يحول منتج النص المتلقي من اتجاه إلى آخر.

٣- المحيل إليه: وهو موجود أما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات.

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

١-الإحالة النصيّة(الداخلية):

يقصد بها الإحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص، ويتطلب هذا النوع من المتلقي أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه، وتنقسم الإحالة النصية (الداخلية) إلى قسمين:

أ- إحالة قبلية:هي إحالة على السابق أو إحالة بالعودة، تعدّ أكثر أنواع الإحالة استعمالا ودورانا في الكلام(١٢)، حيث يتم تفسير العنصر الإحالي بالعودة إلى ما سبق ذكره آنفا في النص.

ب-إحالة بعدية: هي إحالة تعود على عنصر مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.(١٣)

١- **الإحالة المقامية (الخارجية):** يقصد بها الإحالة إلى خارج النص اللغوي، يقول الزناد: "هي إحالة عنصر غير لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يربط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم."(١٤)

وتتجسد الإحالة في مجموعة من الألفاظ التي لا تحمل دلالة مستقلة في ذاتها، ولا يتعين معناها إلا بالرجوع إلى ما تحيل له داخل النص أو خارجه، وهذا الترابط بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، لا سبيل له إلا من خلال أدوات(وسائل) إحالية ومن هذه الأدوات: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.(١٥)

١- **الضمائر:** يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، والضمائر عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضحها ويكشف مدلولها.(١٦)

ويقسم محمد الخطابي الضمائر باعتبارها وسائل إحالية إلى قسمين:

١- ضمائر وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم، ... .

٢- ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابه، ... .

واذا تناولنا هذه الضمائر من ناحية الإحالة، أمكن التمييز بين الضمائر التي تحيل إلى خارج النص بشكل نمطي، وتتمثل بضمائر المتكلم وضمائر المخاطب، في حين تحيل ضمائر الغائب بوجه خاص داخل النص فتحيل إلى ما قبلها بشكل نمطي إذ تقوم بربط إجزاء النص وتصل بين أقسامه.(١٧)

حفلت الإحالة في خطب الخلاف عند الإمام علي – رضي الله عنه– بحشد كبير من الضمائر جاء أغلبها ضمائر المتصلة، في حين جاءت الضمائر المستترة في المرتبة الثانية ، وجاءت الضمائر المنفصلة محدودة في الخطب،

وسوف نقف على نماذج من مواضع الإحالة في الخطب من خلال بيان عدد من العناصر التي تكشف عنها وهي : موضع الإحالة، ونوعها، ووسيلتها، ونوع الوسيلة، مع شرح وتوضيح لوظيفتها الحجاجية وتأثير ذلك على المعنى العام للخطب.

الموضع	*النوع*	*الوسيلة/نوعها*	*الإيضاح*
أني، قولي، نفسي، بلغني، جزعتموني، مني، رأيي، عندي، قلبي، صدري.	**مقامية**	**ضمير متصل (ياء المتكلم)**	**يحيل مقاميا على الإمام علي بن أبي طالب.**
ترك الجهاد، ادهن في أمره.	**مقامية**	**ضمير مستتر (تقديره هو)**	**يحيل مقاميا على الشخص الذي تخلى عن الجهاد.**
دعوتكم، لكم، يغزوكم، تخاذلكم، تواكلهم، عليكم، وراءكم، فشلتم.	**مقامية**	**ضمير متصل (كم)**	**يحيل مقاميا على أنصار الإمام علي بن أبي طالب**
قلت، لوددت، نيفت، دعوتكم، نهضت، بلغت، كنت.	**مقامية**	**ضمير متصل (تاء الفاعل)**	**يحيل مقاميا على الإمام علي بن أبي طالب.**
ترمون، تغيرون، ترضون، تفرون	**مقامية**	**ضمير متصل (واو الجماعة)**	**يحيل مقاميا على أتباع الإمام علي الذين خذلوه، ولم يطيعوا أمره**
فتحه الله، جنته الوثيقة ، تركه رغبة عنه.	**نصية قبلية**	**ضمير متصل (ه)**	**يحيل نصيا على الجهاد .**
حجلها، قلبها، قلائدها، رعثها	**نصية قبلية**	**ضمير متصل (ها)**	**يحيل نصيا على المرأة المسلمة، التي آذاها جند معاوية**
هو لباس التقوى	**نصية قبلية**	**ضمير رفع منفصل(هو)**	**يحيل نصيا على الجهاد في سبيل الله.**

من خلال الجدول السابق نلمس تنوع الإحالات سواء بالضمائر

المتصلة أم المنفصلة أم المستترة، حيث ارتبطت الخطب بمجموعة من الإحالات سواء إحالات نصية تحيل على عنصر لغوي سابق أو لاحق، أم إحالة مقامية تحيل على عنصر خارجي يفهم من السياق العام للخطبة، وتتعين حجاجية الإحالة في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.(١٨)

والمتمعن في بنية الخطب يجدُ أنّ الضمائر الموجودة فيها قد حققت تماسكا نصيا بين جمل الخطبة ووحداتها الدلالية، كما كان لتوزيع الضمائر أثر في تمكين المتلقي من فهم النص إجمالا، وسهّل عليه الإحاطة بما ورد في الخطب من أفكار وأطروحات، وبالتالي ضمان الإقناع بصورة فعّالة.

فقد عمل الضمير المتصل (الياء) والمحيل إلى الإمام علي(ﷺ)، على إغناء الخطب من الناحية المعنوية و اكسبه ظهورا مميزا بصفته قائدا متواجدا في صفوف أتباعه، وكذلك الأمر بالنسبة لضمير (تاء الفاعل) فقد أظهر الخطيب بصورة جلية في نفوس المتلقين، فهو حاضر بشكل مؤثر بصفته فاعلا، يسعى إلى الوصول بأتباعه إلى كسب هذا الخلاف، فالإحالة الذاتية تؤثر في المتلقي وتشده إلى الموضوع المطروح.

ولم يغفلِ الخطيب عن الضمير المتصل (واو الجماعة) و(كم)، اللذان يحيلان إلى أتباعه ، وكان للضمير المنفصل المتمثل في (أنتم) و(هم) دور في تشخيص المعني بالأمر.

واستمر تواتر الإحالات الضميرية التي تحيل إلى الإمام علي وأتباعه على مستوى الخطب، وقلما خلت فقرة أو عبارة من ذلك، والملاحظ أن أقصى درجات تدفق الإحالات الضميرية التي تعود على أتباع الخطيب، فقد تعدد الضمير المحيل إليهم (أنتم، كم، تم، نا، واو الجماعة)، من خلال الإحالة المقامية والنصية الواردة في الخطب، فهم عنصر رئيس في العملية الخطابية ، فكان موضوع الخطب حثّهم على القتال والدفاع عن أنفسهم وأموالهم، فحاول الإمام علي من خلال هذه الخطب تقوية عزائم أنصاره، وحثهم على الصبر

والاستبسال في القتال، مبينا لهم أنهم الفئة الصالحة التي تدافع عن حق وملك مسلوب، وقد تعدى الأمر ذلك فقد أظهر الإمام علي موضوعا محددا وهو توبيخ أتباعه بعد أن تقاعسوا عن نصرته فكان لهذه الضمائر حضور واضح في خطبة الإمام علي، فأسهمت بنقل هذا العتاب والتوبيخ بشكل مؤثر فيقول الإمام علي: "ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم!... فأنتم شهود كأغياب."

وقامت الضمائر بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصي الكلي والجزئي في خطب الخلاف، وخاصة تلك التي أحالت نصيا إلى مذكور سابق؛ حيث أسهمت في استمراريتها في الربط النحوي بين العناصر المحيلة والعناصر المحال إليها في تحقيق التماسك الدلالي الذي يظهر في الانسجام الواضح بين عبارات الخطب وبين المواضيع التي طرحتها، فكانت البنية الكلية للخطب متماسكة ملتحمة في مبناها ومعناها.

٢- أسماء الإشارة:

إذا كانت الضمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة تقوم بوظيفة تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري.[١٩] وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، ومن ثم تسهم في اتساق النص.[٢٠] وتتساوى أسماء الإشارة مع الضمائر الدالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النص.[٢١]

ولا تختلف أسماء الإشارة في وظيفتها عن الضمائر، غير أن ما يميزها هو تمتعها بالإحالة الموسعة؛ فقد يحيل اسم الإشارة الواحد إلى جملة أو فقرة أو نص كامل.[٢٢]

توزعت الإحالات الإشارية في خطب الخلاف عند الإمام علي، فكانت مقتصرة على اسم الإشارة المفرد (هذا) و(هذه) وورد اسم الإشارة (هؤلاء) مرة واحدة في خطب الإمام علي محيلا إلى أنصار معاوية فأسهم هذا العنصر

الإحالي في تجسيد الوضع الذي هم فيه، وعمل على تقريب الصورة وتوضيحها في ذهن المتلقي وقد وردت على الشكل التالي:

الموضع	النوع	الوسيلة/ نوعها	الإيضاح
دعوتكم لقتال هؤلاء القوم	**نصية بعدية**	**اسم إشارة الدال على الجمع**	**يحيل نصيا إلى أتباع معاوية بن أبي سفيان**
هذا أخو غامد	**نصية بعدية**	**اسم إشارة دال على المفرد**	**يحيل نصيا إلى سفيان بن عوف الغامدي قائد جيش معاوية الذي أغار على الأنبار وقتل عامل علي عليها. واستخدم للتنبيه أتباعه من قرب الجيش منهم وخطرة عليهم .**
هذا أوان قر وصر	**نصية قبلية**	**اسم إشارة دال على المفرد**	**يحيل إلى الشتاء**
هذين الرجلين اللذين اخترتموهما	**نصية بعدية**	**اسم إشارة الدال على المثنى**	**حيل نصيا إلى الحكمين وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص.**
مات من دون هذا أسفا	**مقامية**	**اسم إشارة يحيل إلى المفرد**	**يحيل إلى قتال أنصار معاوية والدفاع عن حرمة النساء المسلمات**
ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام	**نصية بعدية**	**اسم إشارة يحيل إلى المفرد**	**يحيل نصيا إلى الأمر ويقصد به عندم أهلية معاوية وأنصاره لقيادة الأمة فهم ليسوا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل.**

– الأسماء الموصولة:

يقصد الاسم الموصول "هو ما دلّ على معين بواسطة جملة تذكر

بعده، وتسمى هذه الجملة :صلة الموصول"[٢٣]، وصلة الموصول دائما جملة، ويُشتَرطُ بها أن تكون جملةً خَبريةً مُشتملةً على ضميرٍ بارزٍ أو مُستترٍ يعودُ إلى الموصول[٢٤]، ويتصل بها ضمير يسمى العائد نحو: "جاء الذي قام أبوه"، ويشترط فيه "أن يكون مطابقا للموصول في الإفراد والتذكير وفروعهما".[٢٥] جاء استعمال الاسم الموصول في خطب الخلاف، بدرجة أقل من استعمال الضمائر وأسماء الإشارة ، فقد أشار الإمام علي بالاسم الموصول (الذين) في قوله:" الذين ليسوا بقراء للقرآن"، الدال على الجمع المذكر العائد على أنصار معاوية، الخارجين عن بيعة علي بن أبي طالب، الذي حقق التماسك النصي للخطبة عن طريق الضمير العائد المطابق " الواو "الذي حقق الترابط بين صلة الموصول واسمها.

ومن هنا تعدّ الإحالة بأنواعها المختلفة سواء أكانت ضمائر، أم أسماء إشارة أم، أسماء موصولة، من أهم الوسائل اللغوية الحجاجية، حيثُ تعد الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد ترابط نصي، فهي تقرب بين الترابط اللفظي والمفهومي، بالإضافة إلى أنّها تشكل ذاكرة داخلية يمكن للمتلقي من خلالها اقتصاد مجهود الاحتفاظ بالعناصر اللسانية كلها؛ لأن غياب الإحالة يجعل فهم النص عسيرا على المتلقي، وبالتالي نفقد حلقة الوصل بين المتلقي والنص، مما ينعكس سلبا على درجة الإقناع فلا يمكن أن نقتنع إذا لم نفهم، ومنه فإن الإحالة – مقامية كانت أم نصية– تعد من أهم وسائل الحجاج، فقد لعب دورا كبيرا في تماسك الخطب وترابطها، وبالتالي على حجاجيتها.

ثانيا: أفعال الكلام:

تعدُّ نظرية الأفعال اللغوية أو الكلامية من الموضوعات الأساسية للتداولية، فعمق العلاقة بين المتكلم والمتلقي تبرز من خلال سياق الموقف؛ لأن التواصل الإنساني يتم عن طريق اللغة التي تحقق إنجازا للأفعال الكلامية ذات الطبيعة اللسانية، "عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشؤون ألفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه

الألفاظ"[٢٦] ، وقد ظهرت نظرية الأفعال الكلامية في ستينيات القرن الماضي على يد (أوستين J.Austin) وعمل على تطويرها (سيرل J.Searle)، "ولقد كان منطلق الباحثين في نظرية أفعال الكلام هو التمييز التقليدي بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية، وقد سارت هذه المدرسة مسارا مختلفا عن مذهب المناطقة والوضعيين عموما، فاهتمام هؤلاء ينصرف أساسا إلى الجمل الخبرية؛ لأنها تتضمن قضايا قابلة لأن توصف بالصدق والكذب بخلاف الجمل الإنشائية التي ينشئها المتكلم إنشاء ليعبر من خلالها عن أحواله وأغراضه ...، وعلى النقيض من ذلك أعلن (أوستن) أهمية الجمل الإنشائية باعتبارها أفعال لغوية ينشئ من خلالها المتكلم وقائع جديدة، وبالتالي تستحق عناية أكبر، بل إن أوستن يؤكد على أن جميع الجمل هي في حقيقتها جمل إنشائية؛ لأنها أفعال كلامية، ويذهب (سيرل) أبعد من ذلك حين اعتبر أن النشاط اللغوي كله سواء أكان إخبار أو إنشاء ما هو إلا جزء من نظرية الفعل"[٢٧]، ولهذه الأفعال اللغوية أو الكلامية علاقة وثيقة بالحجاج ؛ لأنها تسهم بشكل مؤثر في طرفي الخطاب ، وتكون هذه الأفعال في السياق بقدر الاستعمال ، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري إن لم يكن كلها ليعبر عن وجهة نظر، وليحدد موقفه من نقطة الخلاف ، كما يستعمله للمواصلة حجاجه من خلال التأكيد أو الإدعاء ولتدعيم رؤيته أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه ، وكذلك لتأسيس النتيجة[٢٨]، وميز أوستن بين ثلاثة أفعال في النص الأول : فعل القول وهو حدث التلفظ الجملة، والثاني: الفعل الإنجازي، وهو الحدث الذي يتم إنجاز عند التلفظ بجملة معينة، أما الفعل الثالث : فهو الفعل التأثيري، ويقصد به النتائج أو التأثيرات التي يولدها الفعل الإنجازي.[٢٩] ،وتكون العبارات الملفوظة الإنجازية على نوعين:[٣٠]

١ . إنجازية صريحة / مباشرة ، فعلها ظاهر (استفهام و أمر و نهي و نداء) وتكون حاضرة الزمن للمتكلم .

٢ . إنجازية ضمنية / غير مباشرة متضمنة لفعل غير ظاهر نحو قولنا :

(الاجتهادُ مفيدٌ)، فإنها تفضي إلى: اجتهد.

والمتأمل لخطب الخلاف يجدُ حضورا واضحا للأفعال الكلامية، ولا سيما الأفعال التي تتضمن في سياقها توجيهات وتنبيهات، فأفعال الكلام في خطب الخلاف إنجازات تعطي بعدا دلاليا، ذات توجه قولي(تأثيري) هدفه الإقناع، ونظرية الأفعال اللغوية أو الكلامية تدرس النص وفق المستوى الخطابي واللغوي، وفي ما يلي سوف نقف على نماذج من الأفعال الكلامية الواردة في الخطب ونرى كيف عملت هذه الأفعال حجاجيا.

١- **الاستفهام:** يعدّ الاستفهام من الوسائل الحجاجية الفعالة التي تحفز المتلقي وتثيره، ويتفق غير واحد من الباحثين على أن الركيزة الأساسية للاستفهام هي إنجاز المعنى، أي إنّ الاستفهام يختص بأداء وظيفة حجاجية تدرك قيمتها بالتأمل العمل الحجاجي، ويعرف الاستفهام من منظور حجاجي على أنه: "نمط من الاستفهام يستلزم تأويل الفول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية."[٣١]، فالمتكلم عندما يطرح سؤالا فإنه يدعو المتلقي إلى اتخاذ قرار ما أو إثاره تساؤل حول المستفهم عنه، وهو هنا يقترب من الاستفهام المجازي فهو استفهام خارج عن بنيته الأصلية بصفته أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم، فالمرسل لا يريد هنا الفهم بقدر ما يريد إفهام المتلقي بفكرته، ويسعى المرسل إلى إنجاز فعل إقناعي، بتوسله أسلوب الاستفهام، فبحسب نظرية الأفعال الكلامية ينهض الاستفهام من الناحية التخاطبية على فكرة مفادها اعتقاد المتكلم أن المتلقي يملك إجابة عنها لكنه سيلزم بها لفظاً ومعنًى. [٣٢]

والمتأمل لخطب الخلاف عند الإمام علي (ﷺ) يجد أنه وظف أسلوب الاستفهام ففي قوله: "ما بالكم؟ ، ما دواؤكم؟، ما طبكم؟." فقد ظهر الاستفهام بكونه فعلا كلاما إنجازيا من أفعال التوجيه، تشكلت قوته الإلزامية في التعجب، ومحل التعجب عند الإمام علي أنه تعجب من حال أتباعه ومريديه بعد أن لمس منهم تراجعا وضعفا وخوفا، فخاطبهم الإمام طالبا منهم التخلي عن

خوفهم وضعفهم مكررا الاستفهام، ومذكرا إياهم بأن القوم رجال مثلهم.

٢- **الأمر**: يتصدر الأمر موقعا حجاجيا مهما وذلك لما يتمتع به من قوة إنجازية تهدف إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، ويطلق أوستن على فعل الأمر الفعل القولي؛ لأنه يهدف إلى صياغة مواقع جديدة بحضور طرفي الخطاب في الزمان والمكان، ويرتبط الأمر بردة فعل

المتلقي وحمله على القيام بعمل معين أو نصحه إزاء شيء ما فهو دقيق في تشخيص من ينفذ الفعل إنجازي، وتتجلى قيمته إنجازية بالحدث السلوكي المتحقق أو الذي سيتحقق المستقبل.(٣٣)

وحققت الخطب عند الإمام علي (ﷺ) غايتها الحجاجية من خلال الفعل الإنجازي، الأمر في غير موضع من الخطب ومن نماذج ذلك: "تهيئوا للمسير، استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام، اغزوهم من قبل أن يغزوكم، استعدوا لقتال عدو." جاءت الأفعال إنجازية متحققة عن طريق الاستعلاء والإلزام، متجهة نحو التوجيه وإرشاد، ففي هذه الأفعال قوة إنجازية تمثلت في دفع الإمام علي أتباعه إلى القتال بعد أن أحس فيهم الضعف والهوان، فقد دفع أتباعه بطريقة مباشرة إلى الامتثال لأمر وتحفيزهم على إنجازه على أكمل وجه، ولعل القوة الحجاجية تظهر بشكل جلي في هذه الأفعال كونها أفعال تنفيذ، تتطلب التصرف واتخاذ قرار ما، إن عملية استثمار أفعال الأمر فرضت سيطرة الإمام علي على ذهن المتلقي بهذه الأفعال الإنجازية والحجاجية، مما حقق الإذعان والخصوع وقبول الفكرة المطروحة.

ومن خلال ما سبق نلحظ ارتباط نظرية أفعال الكلام بالحجاج في الفعل الإنجازي والفعل التأثيري؛ فالمحاجج يقصد بخطابه المتلقي بهدف التأثير وإنجاز شيء ما وهذا التأثير لا يتحقق إلا إذا قام الفعل في ذهن المتلقي بما يقصده المتكلم ويريده، من خلال أساليب لغوية كالاستفهام، والأمر.

المبحث الثاني: الوسائل البلاغية في خطب الخلاف ودورها الحجاجي:

تحتلّ البلاغة مكانة مرموقة في الحجاج؛ إذ نلحظ الدور الكبير لرواد البلاغة الجديدة أمثال برلمان وتتيتكاه، فقد أكدوا على الدور الفعّال للوسائل البلاغية المختلفة، كالتشبيه، والاستعارة... في الحجاج، وتكمن أهمية الوسائل البلاغية فيما توفره من جمالية قادرة على تحريك مشاعر المتلقي، في حين يرى بعض الدارسين أن "الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي؛ لتؤدي وظيفة لا جمالية، بل وظيفة إقناعية استدلالية ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية لإنجاز مقاصد حجاجية."[٣٤]، فهو ينفي القيمة الجمالية التي تحملها الوسائل البلاغية المختلفة، ودور الذي تضطلع به في التأثير في المتلقي، ويحمّل هذه الوسائل وظيفة جديدة تتمثل في الإقناع.

وفي ما يلي سوف نقف على بعض الأساليب البلاغية الواردة في خطب الخلاف، وبيان الدور الحجاجي الذي اضطلعت به.

أولا: وسائل بيانية:

البيان في اللغة "هو الكشف والإيضاح والظهور" و واصطلاحا "أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض."[٣٥]، وعلم البيان هو علم الصورة البديعية التي من شأنها أن تهز أعطاف النفس، فيكون لها التأثير في الآخرين، والصورة المؤثرة لا بد لها من خيال خصب وإحساس مرهف وذهن ثاقب يشترك فيهما المصور والمصّور له على السواء،[٣٦] وهنا تؤكد الدراسة من خلال ما سبق على الدور الكبير لكل من المتكلم والمتلقي في العملية الحجاجية التواصلية، فالمتكلم يصور، والمتلقي يحلل ما يقدمه المتكلم ويكشف عن الهدف الحجاجي الكامن وراء هذه الصور البلاغية سواء أكانت بالتشبيه أم بالاستعارة أم غيرهما.

- **التشبيه:** يعد التشبيه من الوسائل بلاغية حجاجية التي اعتمد الإمام علي

عليها في بناء خطابه الحجاجي؛ إذ لا يخفى على أحد المكانة الكبيرة للتشبيه في النص الحجاجي، إذا ما وظف بحيث يوصل المعنى المراد إلى المتلقي؛ وجرى التشبيه في كلام العرب، فتناوله شعراؤهم، وبنيت عليه خطبهم، ولا يخرج تعريف التشبيه كما يدل عليه الأصل اللغوي لهذه الكلمة وهو:" الدلاة على المشاركة أمر لأمر"، وأن شئت قل "هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما"[٣٧]، فالتشبيه عملية مقارنة ومماثلة بين طرفين مشبه ومشبه به لصفة تجمع بينهما، ويقوم التشبيه بوظيفة حجاجية حين يكشف عن غرضه، وهو تقريب الصورة الموصوف إلى ذهن المتلقي، حيث يقوم التشبيه بنقل وتشخيص الصورة من المجرد إلى المحسوس، وبالتالي نقل للتأثير والإقناع من ذات المتكلم إلى ذات المتلقي، وهو أمر أكده ابن الأثير في قوله:" وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها."[٣٨] ولما كان للتشبيه أثر في عقل المتلقي ونفسه، انبرى كثير من الدارسين والمتكلمين وعلماء البلاغة إلى دراسة أثره في الكلام.

يقوم التشبيه على أساس أطرافه الأربعة المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، وقد يجذف من التشبيه وجه الشبه وأداة التشبيه، فيسمى التشبيه هنا تشبيها بليغا، ولعله من أكثر أنواع التشبيه قدرة وقوة حجاجية لدلالته على نفسه بنفسه ولأنه يحدث تلاحما بين المشبه والمشبه به وكأنهما شيء واحد، وورد التشبيه البليغ في خطاب الإمام علي (ﷺ) في خطبته التي يذكر فيها فضل الجهاد ومنزلته، ففي قوله:" فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى..." فقد وظف الإمام علي التشبيه البليغ حيث جاء فضل الجهاد مشابها لتقوى الله في الجزاء والأجر، فلما كانت

التقوى أسمى مراتب العبودية، كان الجهاد أسمى أعمال الإنسان ليصل إلى هذه المرتبة، فالجهاد يوصل المجاهد إلى الجنة من باب خاص فتحه الله للمجاهدين، تمييزا لهم.

ومن نماذج توظيف الإمام علي للتشبيه قوله في خطبة يذم فيها أهل العراق بعد تقاعسهم عن القتال:" يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت أملصت..."فالإمام علي يشبه أهل الراق بالمرأة الحامل، فبعد أن تبينت علامات النصر لجيش الإمام علي اثروا التحكيم، ففرطوا بالنصر الذي اقترب منهم، فكانوا بهذه الحالة يشبهون المرأة الحامل التي أتمت حملها أجهدت نفسها فمات جنينها، فالإمام يرسم صورة توضح ما آل إليه أتباعه بعد قبولهم التحكيم، فاستطاع أن ينقل ما في ذاته إلى المتلقين من خلال التشبيه، حيث بدو فيه أشد وضوحا من أي علاقة أخرى.

ونشأت القدرة الإقناعية للتشبيه بسبب محاورة الصورة؛ فالمتلقي يتتبع الروابط بين المشبه والمشبه به، ويتمعن بكيفية الجمع بينهما، مما يولد لديه انطباع تجاه هذا التشبيه يقوده مباشرة التي الاقتناع بالفكرة التي وظّف التشبيه من أجلها، كما نلحظ من النماذج السابقة الدور الحجاجي الذي اضطلع به التشبيه من خلال تقريبه الصورة ونقلها إلى المتلقي بشكل موجز بعيد عن الشروح والتوضيحات، وبهذا يتحول التشبيه من أسلوب إبداعي إلى أداة تواصلية حجاجية تسهم في الإقناع والإذعان.

- **الاستعارة:** حظيت الاستعارة في التراث العربي والغربي بمكانة خاصة، لم ينلها أي أسلوب من أساليب البلاغة الأخرى، فقد كانت محور الدراسة عند الباحثين في المجاز والفلسفة واللسانيات، فهذا عبد القاهر الجرجاني يعرفها بقوله" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختُص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية."[٣٩]، وبرزت جهود الجرجاني في مجال الاستعارة الحجاجية

عندما اهتم بمفهوم الادعاء ودوره في الإثبات "فقد تبيَّنَ من غيرِ وجه أن الاستعارةَ إنما هي ادِّعاءُ معنى الاسم للشيء لا نقلَ الاسم عن الشيء . وإذا ثبتَ أنها ادعاءُ معنى الاسم للشيء علمتَ أنَّ الذي قالوه من أنها تعليقٌ للعبارة على غير ما وُضعتْ في اللغة ونقلٌ لها عما وُضعتْ له كلام قد تسامحوا فيه لأَنه إذا كانتِ الاستعارةُ ادعاءَ معنى الاسم لم يكن الاسمُ مُزالاً عما وُضِعَ له بل مقَرّاً عليه."(٤٠) و يرى طه عبد الرحمن أن الجرجاني أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة، فقد أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاثة: "التقرير" و"التحقيق" و"التدليل".(٤١)

والاستعمال الاستعاري في الدرس الحجاجي وسيلة تواصلية في النص؛ لأنها تحدث تفاعلا مع الآخر، وتتحول لأداة من أدوات الإقناع الحجاجي بما تقوم به من تأثير عند تحويل المعنى المتخيل إلى أفكار جديدة اعتمادا على مقومات حسية، فالقول الاستعاري يعد آلية حجاجية بامتياز.(٤٢) وتعرف الاستعارة الحجاجية على أنها " تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي، وهي من الوسائل التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا."(٤٣) فالاستعارة أداة من أدوات الإقناع لما لها من تأثير في اللغة والفكر على حد سواء، إذ ليست الاستعارة مجرد مجاز يحيل إلى فضاء تخييلي اللغة بل هي عملية استبدال وتحويل داخل الوعي نفسه، ومن خلال هذا الوعي تتم آلية الحجاج بالاستعارة عن طريق تحول المعنى المتخيل إلى صورة حسية غالباً، تفضي بنا إلى التخييل فيتم لفت ذهن المتلقي وبالنتيجة نعطي للخطاب قوته الدلالية التأثيرية ، ضمن بنية إيضاحية تصويرية، لتغيير مسار الذهن وتحفيز المتلقي بصورة أعمق.(٤٤)

تنقسم الاستعارة في أشهر صورها إلى تصريحية ومكنية، فأما التصريحية فيصرح فيها بلفظ المشبه به، ويحذف المشبه، وأما المكنية فيحذف

فيها لفظ المشبه به، ويكنى عنه بصفة من صفاته، أو لازم من لوازمه، وجاءت الاستعارة في خطب الخلاف في محسوس لمعقول ؛ لأن الغرض منها ليس التصوير والزخرفة بقدر تحفيز الذهن، والتأثير فيه وتغيير سلوكه، فقد جاء في خطبه الأمام في مقام الجهاد عندما أغار سفيان بن عوف قائد جيش معاوية بن أبي سفيان(ﷺ) على الأنبار، قوله:" يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الأطفال ويا عقول ربات الحجال."، يوظف الإمام علي(ﷺ) الاستعارة التصريحية، حيث يشبه رجاله وجنوده بأحلام الأطفال، وعقول ربات الحجال(عقول النساء)، فيحذف المشبه (الجنود أو الرجال)، ويصرح بالمشبه به (أحلام الأطفال، وعقول ربات الحجال)، على سبيل الاستعارة التصريحية؛ موبخا ومعاتبا جنده ورجاله، لعدم إطاعتهم أوامره وتوجيهاته في قتال أعدائه وأعدائهم، الذين كانوا المبادرين إلى القتال، في حين تحجج أتباع الإمام بالحر تارة والبرد تارة أخرى.

وكذلك وظّف الإمام علي(ﷺ) الاستعارة المكنية في خطابه، ومن نماذج ذلك قوله: "قد وريتم صدري غيظا، وجرّعتموني الموت أنفاسا"، حيث شبههم بالقيح الذي دلت عليه لفظ (وريتم) إذ القيح يري الجوف أي يتلفه، فحذف القيح وذكره بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك قوله: " وجرّعتموني الموت"، حيث شبه الموت بالشراب بذكره لازمه جرعتموني أي ناولتموني جرعة، فحذف المشبه به الشراب على سبيل الاستعارة المكنية، ونلحظ في هذا المثال الدور الكبير للاستعارة في تمكين الإمام علي من نقل إحساسه المتمثل بالألم الشديد والخذلان الذي شهده من أتباعه، بسب تخاذلهم في نصرته، وبالتالي أسهمت في إقناع المتلقي بالفكرة التي يحملها المتكلم وبوجهة نظره حول الموقف بوجه عام، وهذا التشخيص أعطى الصورة ومنحها حيوية وفاعلية أكبر في التأثير.

إن هذه الاستعارات أتاحت للمتلقين إمكانية الوصول إلى النتيجة التي أرادها المتكلم، ولما وصل المتلقون لها فأصبح من غير الممكن الاعتراض

عليها، مما يجعله مهيئا لبداية الانخراط في دورة ذلك الكلام الحجاجية، وبداية الانصياع لمنطق الكلام المؤذنة بحصول الإذعان.(٤٥)

وانطلاقا مما سبق يمكن التأكيد على أن القول الاستعاري يعد وسيلة حجاجية بامتياز، فإذا كانت الاستعارة البديعية تتملك السامع أكثر مما ترغمه، فإن الاستعارة الحجاجية تكون اكثر قهرا واقتسارا،(٤٦) فالاستعارات في خطب الخلاف عند الإمام علي تمتلك قوة حجاجية عالية، حيث وظّفها الإمام علي بهدف حَمْل المتلقي على التصديق والإذعان؛ فهي مبنية على بحيث تستدعي من المتلقي المرور بوقفات استدلالية تقوده إلى الوصول إلى المعنى المراد، وبالتالي يصبح عنصرا فاعلا في العملية الحجاجية التواصلية.

ثانيا: وسائل بديعية:

يعدّ علم البديع لبنة أساسية ترتكز عليها الأعمال الأدبية، ويؤدي البديع وظيفتين تتعلق إحداهما بالجانب الشكلي، المرتبط بالإيقاعات الداخلية والخارجية داخل الخطاب، الأمر الذي يجعل المتلقي أو القارئ منسجما مع هذه الإيقاعات مستمتعا بها، بعيدا عن الملل والسأم، وقد عرّف البلاغيون علم البديع بأنه:" وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ."(٤٧)

أما الوظيفة الثانية التي يضطلع بها البديع فهي وظيفة حجاجية إقناعية، يقول الشهري:" يستعمل المرسل أشكالا لغوية تتصف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وإن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ إنّ لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفه الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد".(٤٨)

فنحن أمام وظيفتين للبديع داخل الخطاب تتمثل في وظيفة جمالية، وأخرى حجاجية إقناعية، ويلجأ المتكلم إلى الوسائل البديعية لهدف محدد هو جلب انتباه المتلقي من خلال الإيقاعات الصوتية الناشئة عن الحروف

والكلمات، وجعله متفاعلا معه، ويزخر علم البديع بالكثير من الأساليب والآليات التي تسهم في بناء الخطاب حجاجيا بما يتناسب مع السياق، كما تضفي على الخطاب جملة من الدلالات تسهم في إذعان المتلقي ، فيختار المتكلم منها ما يفي بقصده ويحقق هدفه الإقناعي.

- **الطباق:** الطباق في الأصل مصدر، يقال طابقت بين الشيئين طباقا، وقد لوحظ هذا المعنى في الطباق الاصطلاحي، فالطباق في الاصطلاح هو الجمع بين الشيء ومقابله أو الشيء وضده، وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين.(٤٩)

وقد وظف الإمام علي (ﷺ) الطباق في خطبه، من أجل التأثير في المتلقي واستمالته وإقناعه، وجاءت ثنائيات الطباق في خطبه على كل مزاوجة بين الأضداد، نجد منها ثنائية: "الليل والنهار"، و"سرا وإعلانا"، و"الحر و البرد"، فثنائية "الليل والنهار" يمكن عدها حجة لجأ إليها الإمام علي من أجل دعم خطبته وتقويتها، فهو يقيم الحجة على المتلقين مستخدما الطباق، في إشارة إلى حث الإمام علي أتباعه على القتال في كل الأوقات إلا أنهم لم يستجيبوا له، وكذلك ثنائية" سرا وإعلانا" التي احتج بها الإمام علي على أتباعه، فأراد أن يحقق الإذعان، ويوصل المعنى متكئا على الطباق كوسيلة ليوصل أهدافه الحجاجية، وتقوم حجاجية الطباق كما هو واضح في النماذج السابقة على ذكر العنصر وضده، فيفسر هذا الطباق المعنى المقصود ويعزز الطرح ويغلق الباب أمام إنكار المتلقي لأطروحة المتكلم.

-**السجع:** "من المحسنات اللفظية وهو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير، والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر، وتسمى كل من الجملتين فقرة، وأحسن السجع ما تساوت فقره."(٥٠)

والسجع وسيلة بلاغية حجاجية وظفها الإمام علي(ﷺ) في خطبه ومن نماذج ذلك قوله: "ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال مثلكم!" وقوله:" استنفرتكم فلم تنفروا! ونصحت لكم فلم تقبلوا! وأسمعتكم فلم تعوا!" وقوله:" قاتلوا

الخاطئين الظالمين، القاسطين الظالمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين"، وغيرها الكثير من المواطن التي وظّف بها الإمام علي السجع، فهو يحتل المكانة الأولى في الاستعمال من كل الوسائل الأخرى، وكان لهذه الوسيلة أثر في جلب انتباه المتلقي، فبالإضافة إلى القيمة الجمالية المتمثلة في الإيقاع الصوتي، هناك قيمة حجاجية إقناعية حاضرة، حيث اكتسب السجع هذه القيمة عندما عمد الإمام علي به إلى استمالة المتلقي، وإقناعه بفكرته التي يطرحها ويدعو لها.

ومن هنا كان للوسائل البلاغية دور في تقوية حجاجية الكلام ، فأصبح قادرا على الإقناع، وتحمل الوسائل البلاغية دلالات حجاجية ذات أبعاد ثلاثة:(٥١)

- بعد جمالي: بإضفاء الرونق والجمال والسحر على القول، وهذا يؤدي إلى تحقيق استمالة المتلقي.
- بعد توجيهي: من خلال تمرير رأي المتكلم لتحقيق غرضه الإقناعي وتوجيه سلوك المتلقي لما يريده ويهدف إليه، وبالتالي هو بعد إنجازي تداولي.
- بعد تأثيري: حيث إن المتكلم يقود المتلقي إلى الفعل، وبالتالي تحقيق القوة الإنجازية للقول وغرضها المنوط بها ليفعل إلى ما يريده المتكلم على أرض الواقع بعد اقتناعه.

المبحث الثالث: الوسائل المنطقية في خطب الخلاف ودورها الحجاجي:

يقصدُ بالوسائل المنطقية جميع الآليات والتقنيات العقلية التي يعمد المتكلم إلى استعمالها في بناء حججه، من أجل إقناع المتلقي بصحه أطروحته ومصداقتها، وحثه على الأخذ بها والخضوع إلى الأفكار التي تحملها بعقله ثم تنفيذها عمليا على أرض الواقع بعد تقبلها والاقتناع بفحواها.

وتتعدد هذه الوسائل وتتنوع بحسب طبيعة الخطاب، ورؤى المتكلم، وفي هذا المبحث سوف تقف الدراسة على القياس بأنواعه، بوصفه وسيلة

منطقية اتبعها الإمام علي(ﷺ) في خطابه الحجاجي، بهدف تقديم حجج عقلية منطقية تسعى إلى إقناع المتلقي، فهو من أهم الوسائل المنطقية التي تبنى على أساسه علاقات نصية قائمة على علاقة الدعوى أو النتيجة، والقياس كما يعرفه ابن سينا إذ يقول: " هو قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها لذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارا."(٥٢)

أولا: القياس المنطقي:

يعدّ القياس المنطقي لبنة أساسية في الخطاب الحجاجي، فهو بنية تؤدي إلى إثبات قضايا جزئية يطرحها المحاجج في خطابه، وهو وسيلة منطقية من وسائل التعليق بين الأقوال، ففي القياس المنطقي يصبح أحد القولين مرتبطا بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث يمثل طبقه من الموضوعات أو المفاهيم أعلى من القولين الآخرين، وهذه البنية قائمة على أهم معايير القياس الأرسطي: المقدمة المنطقية الكبرى، والمقدمة المنطقية الصغرى، والنتيجة، وعليه فالقياس المنطقي ينقل الذهن من التصور إلى التصديق، فإذا كانت المقدمتان سواء كانتا ظاهرتين أو مضمرتين أو إحداهما ظاهرة والأخرى مضمرة تدخلان الذهن في التصور فإن النتيجة توقعه في التصديق.(٥٣)

ومن أمثلة القياس المنطقي –الذي يعد من التقنيات الحجاجية أو الدعامات– ما قاله الإمام علي(ﷺ) في خطبه:

مقدمة المنطقية الكبرى: "أرضيتم بالحياة من الآخرة عوضا، وبالذل من العز خلفا".

مقدمة منطقية صغرى: "إذا دعوتكم إلى جهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة".

النتيجة: "ما أنتم بثقة وما أنتم بركن يمال بكم".

فالإمام علي(ﷺ) يضع مقدمات منطقية تهدف إلى إثبات ما يرمي إليه من إظهار جبن وضعف أتباعه، فهم يرضون بالحياة الدنيا وزخرفها، فلا يجاهدون في سبيل الله خوفا من الموت، وكانت نتيجة ذلك فقدان الإمام

علي(ﷺ) الثقة بهم فهم قوم لا يعتمد عليهم ولا يشد بهم أزرا.

ومن أمثلة على توظيف الإمام علي للقياس المنطقي :

المقدمة المنطقية الكبرى: "دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم".

المقدمة منطقية الصغرى:" قلت لكم اغزوهم قبل أن يعزوكم".

النتيجة:" شنت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان".

ومن خلال هذه النماذج التي عرضتها الدراسة، يمكن القول أن القياس المنطقي وسيلة وظفها كل من الإمام علي(ﷺ)،في بناء خطابه الحجاجي، كونه من أهم الوسائل المنطقية التي يمكن للمحاجج اعتمادها في خطابه لتحقيق أهدافه الحجاجية.

ثانيا: القياس المضمر: هو نوع من أنواع القياس حيث تحذف إحدى المقدمات الكبرى أو الصغرى، " المقصود بالضمائر الأقيسة المنطقية التي أضمرنا بعض مقدماتها، ودعا إلى هذا الإضمار أسباب تتعلق بالتأثير الخطابي."[٥٤]، ويتكلم الغزالي عن هذا النوع من أنواع القياس تحت باب الأقيسة الناقصة فيقول:" بل ينبغي أن تكون عين عقلك مقصورة على المعنى موجهة إليه لا إلى الأشكال اللفظية"[٥٥]، ومن خلال كلام الغزالي تلحظ الدراسة الدور الكبير الذي يضطلع به الاستنباط والاستنتاج في هذا النوع من الأقيسة، فهو يتطلب حضورا يقضا من قبل المتلقي بحيث يربط ما هو الموجود و مذكور بما هو محذوف ومضمر، وبهذا يلعب مثل هذا النوع من الأقيسة دورا كبيرا في تفعيل التواصل الحجاجي بين المتكلم والمتلقي، فالمتكلم يضمر ويخفي، والمتلقي الفطن يستنبط ويستنتج.

ومن أمثلة القياس المضمر في خطاب الإمام علي(ﷺ)، قوله في إحدى الخطب التي قالها بعد فشل التحكيم: "إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما."

ففي هذه العبارة يستخدم الإمام علي(ﷺ) القياس المضمر ويمكننا أن نحلل ذلك كالآتي:

المقدمة المنطقية الكبرى: من نبذ حكم القرآن لا يمكن اتباعه.

المقدمة المنطقية الصغرى: هذان الرجلان نبذا حكم القرآن.

النتيجة: هذان الرجلان لا يصح اتباعهما.

وكذلك قول الإمام علي(ﷺ):" وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري." ،ويمكن تحليلها كالآتي:

المقدمة المنطقية الكبرى: أمرتكم في هذا التحكيم أمرا.

المقدمة المنطقية الصغرى: أنتم لم تطيعوا أمري وخالفتموه.

النتيجة: فشلتم وأضعتم فرصة تحقيق النصر.

وكذلك قول الإمام علي(ﷺ): "فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية."

ويمكن تحليلها كالآتي:

المقدمة المنطقية الكبرى: كلّ من حكم بهواه، واختلف في حكمه لا يصح اتباعه.

المقدمة المنطقية الصغرى: هذان الرجلان حكما بغير حجة ولا سنة ماضية.

النتيجة: هذان الرجلان لا يصح اتباعهما.

ومن أمثلته أيضا قوله: " فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين."

ومن هذا القول تصل إلى:

المقدمة المنطقية الكبرى: هذان الرجلان برئ الله ورسوله وصالح المؤمنين منهما.

المقدمة المنطقية الصغرى: كل من برئ الله ورسوله منه، وجب تركه وعدم الأخذ برأيه.

النتيجة: هذان الرجلان يجب أن لا نتبعهما، وعلينا البراء مما جاءا به.

ومما سبق نلحظ أن الإمام قد عمد إلى حذف أحد عناصر القياس، ففي المثال الأول حذف المقدمة الكبرى، وترك المجال مفتوحا أمام المتلقي ليستنتجها ويصل إليها، وفي المثال الثاني عمد إلى حذف المقدمة الصغرى

مكتفيا بإيراد المقدمة الكبرى، وقد كان لتوظيف مثل هذا النوع من الأقيسة دورا في إتاحة الفرصة من قبل الإمام علي(ﷺ) للمتلقين للوصول إلى النتيجة بأنفسهم، مما ينعكس إيجابا على تقبلها والعمل بها، فهي غير مفروضة عليهم، بل وصلوا إليها من خلال ربط هذه المقدمات بعضها بعضا، حتى وصلوا في النهاية إلى الدعوة التي يحملها الخطاب الحجاجي، والمتمثل في الخطبة السابقة، أن رأي الإمام علي(ﷺ) صحيح لكنكم لم تأخذوا به، ورأيكم خطأ ولكنكم تمسكتم به.

ومن هنا تلحظ الدراسة أن كل من الإمام علي قد عمد إلى توظيف القياس بنوعيه القياس المنطقي، والقياس المضمر في بناء خطابه الحجاجي، كونهما من الوسائل المنطقية المهمة، والتي تكسب الخطاب فاعلية كبيرة، حيث تجعل من المتلقي حاضر الذهن، مستنبطا ومستنتجا الدعاوي التي يحملها الخطاب من خلال المقدمات التي يظهرها الخطيب المحاجج، ونلحظ أن دور المتلقي في القياس المضمر أكبر حيث يقع على عاتقه الوصول أولا إلى المضمر من القول وربطه مع ما أظهره المحاجج للوصول إلى النتائج التي يريدها المحاجج، وضمنها في خطابه.

الخاتمة:

تناول البحث الوسائل الحجاجية عند الإمام علي "خطب الخلاف أنموذجا"، فوقف على هذه الوسائل الحجاجية التي وظفها الإمام علي(ﷺ) في خطبه، مبينا الدور الحجاجي الذي اضطلعت به، والأثر الذي تركته في عقول المتلقين ونفوسهم، وأفضى هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

١- تعدّ الإحالة بأنواعها المختلفة سواء أكانت ضمائر، أم أسماء إشارة أم، أسماء موصولة، من أهم الوسائل اللغوية الحجاجية، التي وظفها الأمام علي(ﷺ) في خطابه الحجاجي، حيثُ لعبت دورا كبيرا في تماسك الخطب وترابطها، وبالتالي على حجاجيتها.

٢- ارتباط نظرية أفعال الكلام بالحجاج في الفعل الإنجازي والفعل التأثيري؛ فالمحاجج يقصد بخطابه المتلقي بهدف التأثير وإنجاز شيء ما وهذا التأثير لا يتحقق إلا إذا قام الفعل في ذهن المتلقي بما يقصده المتكلم ويريده، من خلال أساليب لغوية كالاستفهام، والأمر.

٣- عمد الإمام علي(ﷺ) إلى توظيف وسائل بلاغية، كالتشبيه والاستعارة (بنوعيها) والطباق والسجع، في خطابه الحجاجي، فأكسبه طاقة حجاجية كبيرة أسهمت في تحقيق الإقناع والإذعان لدى المتلقي.

٤- وظف الإمام علي(ﷺ) القياس بنوعيه القياس المنطقي، والقياس المضمر في بناء خطابه الحجاجي، كونهما من الوسائل المنطقية المهمة، والتي تكسب الخطاب فاعلية كبيرة، حيث تجعل من المتلقي حاضر الذهن، مستنبطا ومستنتجا الدعاوي التي يحملها الخطاب.

٥- لعبت هذه الوسائل الحجاجية اللغوية، والبلاغية، والمنطقية، دورا في إضفاء قوة إقناعية وطاقة حجاجية عالية للخطاب الحجاجي عند الإمام علي(ﷺ).

٦- أظهر هذا التنوع في استخدام الوسائل الحجاجية اللغوية، والبلاغية، والمنطقية، القدرة العالية التي يمتلكها الإمام علي(ﷺ) في الحجاج والإقناع، والتأثير في المتلقي وحمله على الإذعان بالدعوة المطروحة.

الهوامش:

*** هذا البحث مستل من رسالة أكاديمية–دكتوراه–.**

(١) ينظر: علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، دار الكتاب الثقافي، الأردن،٢٠١٠، ص(٢٣٨).

(٢) ينظر :الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص(٣٩)

(٣) ينظر: العمري، أكرم بن ضياء ،عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص(٤١٥)

(٤) التَّمِيمي، سيف بن عمر الأسدي، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق، أحمد راتب عرموش، دار النفائس،ط٧، ١٩٩٣م،ص(٩٣).

(٥) ينظر: العمري، أكرم بن ضياء ،عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص(٤٤٢).

(٦) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص(٤٧٧).

(٧)أبو زنيد، عثمان ، نحو النص ، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠١٠م، ص(١٠٦)

(٨) ينظر: الخطابي، محمد، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط١ ، ١٩٩١م، ص(١٧).

(٩) عفيفي، أحمد، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص(١١٦).

(١٠) الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص(١١٨).

(١١) ينظر: عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة و والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ،جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥م،ص(٥٢٩)

(١٢) عفيفي، نحو النص، ص(١١٧)

(١٣)عفيفي، نحو النص ، ص(١١٧)

(١٤) الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص(١١٨).

(١٥) ينظر: عفيفي ،نحو النص، ص(١١٨)، و الخطابي، محمد، لسانيات النص، ص(١٨).

(١٦) دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، ط١،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص(٢٣٠)

(١٧) ينظر: الخطابي، محمد، لسانيات النص، ص(١٨)

(١٨) حمداوي، جميل، محاضرات في نحو النص، ط١، ٢٠١٥م، ص(٧٢)

(١٩) ينظر: الأزهر، الزناد، نسيج النص، ص(١١٧-١١٨).

(٢٠) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص(١٩).

(٢١) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، ص(٥٣٣).

(٢٢) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص(١٩).

(٢٣) الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣م، ص(١٢٩/١).

(٢٤) ينظر :نفسه، ص(١٣٨)

(٢٥) ينظر: ابن هشام، محمد الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص(١٤٢).

(٢٦) – صادق كاظم ، مثنى ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان، ص(١٣٣).

(٢٧) ينظر : رشيد، الراضي ، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ١، مجلد ٣٤، ٢٠٠٥م، ص(٢١٦-٢١٧).

(٢٨) ينظر :الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص(٤٨١-٤٨٢)

(٢٩) صادق، مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص١٣٥

(٣٠) المرجع نفسه، ص١٣٧

(٣١) – العزاوي، أبو بكر ، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص(٥٧).

(٣٢) ينظر: مبخوت، شكري، دائرة الأعمال اللغوية – مراجعات ومقترحات-، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص(١٩٧).

(٣٣) ينظر : الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط٢،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م.، ص (١٤٧)

(٣٤)الحباشة، صابر، التداولية والحجاج – مداخل ونصوص-، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٨م، ص(٥٠)

(٣٥) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ص(٢١٦).

(٣٦) ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط١١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، إربد،٢٠٠٧م، ص(٩-١٤).

(٣٧) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ص(١٧).

(٣٨)ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة ، ص(٩٩/٢).

(٣٩) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، أسرار البلاغة، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص(٣٠).

(٤٠)الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق، د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٩٩٥م،ص(٣٢٠).

(٤١)- عبد الرحمن، طه ،اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص(٣١٣).

(٤٢) ينظر:عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج–،أفريقيا الشرق،المغرب،٢٠٠٦م.ص(١٢٠-١٢١).

(٤٣) ينظر: علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ص(١٣٤-٢٣٦).

(٤٤) ينظر: كاظم صادق، مثنى ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص(١٧٧)

(٤٥) صولة، عبد الله (، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م ، ص(٥٥٨).

(٤٦) ينظر: عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص(١٢٠).

(٤٧) – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي،(د.ط)، دار إحياء العلوم، ١٩٩٨م ، ص(٣١٧).

(٤٨)الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص(٤٩٨).

(٤٩)عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ص(٢٧٩).

(٥٠) المرجع نفسه، ص(٣٠٥).
(٥١) ينظر: خديجة، بوخشه، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، (رسالة دكتوراه)، جامعة وهران، الجزائر، (٢٠١٣/٢٠١٤م)، ص(١٤٢).
(٥٢) التفتازاني، مسعود، شرح المقاصد، قدم له ووضع حواشيه ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص(٩١).
(٥٣) ينظر: برهومه، عيسى، البيان الحجاجي في قصص بخلاء الجاحظ – دراسة في خطاب النادرة–، الجامعة الهاشمية ، الأردن.
(٥٤) ينظر: فروم، هشام، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر – باتنة،٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ص(٢٠٢).
(٥٥) الغزالي، أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق ، سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص(١٧٧).

المصادر والمراجع:

- التفتازاني، مسعود، شرح المقاصد، قدم له ووضع حواشيه ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- التَّمِيمي، سيف بن عمر الأسدي، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق، أحمد راتب عرموش، دار النفائس،ط٧، ١٩٩٣م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق، د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الخطابي، محمد، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط١ ، ١٩٩١م.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي،(د.ط)، دار إحياء العلوم، ١٩٩٨م.
- الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط٢،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م.
- الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
- العزاوي، أبو بكر ، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- العمري، أكرم بن ضياء ،عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- الغزالي، أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق ، سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة

العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،(د.ت).
- برهومه، عيسى، البيان الحجاجي في قصص بخلاء الجاحظ – دراسة في خطاب النادرة–، الجامعة الهاشمية ، الأردن،٢٠١١م.
- حمداوي، جميل، محاضرات في نحو النص، ط١، ٢٠١٥م.
- خديجة، بوخشه، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، (رسالة دكتوراه)، جامعة وهران، الجزائر، (٢٠١٣/٢٠١٤م).
- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، ط١،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- رشيد، الراضي ، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ١، مجلد ٣٤، ٢٠٠٥م.
- أبو زنيد، عثمان ، نحو النص ، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠١٠م
- صولة، عبد الله (، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢،٢٠٠٧م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط١١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، إربد،٢٠٠٧م.
- عبد الرحمن، طه ،اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
- عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج–،أفريقيا الشرق،المغرب،٢٠٠٦م.
- عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة و والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ،جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- عفيفي، أحمد، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، دار الكتاب الثقافي، الأردن،٢٠١٠م.
- فروم، هشام، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر– باتنة،٢٠٠٨/٢٠٠٩م.
- كاظم صادق، مثنى ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع،ط١،بيروت،لبنان.
- مبخوت، شكري، دائرة الأعمال اللغوية – مراجعات ومقترحات–، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- ابن هشام، محمد الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
- ٢٧– ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، أسرار البلاغة، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- الحباشة، صابر، التداولية والحجاج – مداخل ونصوص–، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٨م.